ملخّص برنامج بانوراما الرجعة العظيمة - الحلقة 41 / عبد الحليم الغزّي
الاطار الفكري والمعرفي للتفقه الزهرائي في عقيدة الرجعة العظيمة بحسب المنهج اليماني ج12
ما بين التوجه بهم والتوجه اليهم ج3
الخميس : 12/شوال/1446هـ - الموافق 11/4/2025م

"الْإِطَارُ الْفِكْرِيّ وَالْمَعْرِفِيّ لِلتَّفَقُّهِ الزَّهْرَائِيّ فِي عَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ الْعَظِيمَةِ بِحَسَبِ الْمَنْهَجِ الْيَمَانِيّ"، حيثُ يَتحقَّقُ:
- **أولاً**: ثَبَاتُ عَقِيدَةِ الرَّجعَةِ العَظِيمَةِ من خلال استطعَامِهَا العَقْلِيّ والقَلْبِي واستشرابِها.
- **ثانياً**: التَّعمُّقُ فِي عَقِيدَةِ الرَّجْعَةِ العَظِيمَةِ عبرَ سَبرِ أغوارِها الرّوحيّة.
هُناكَ جُملة أُمور تُوصِلُنا إلى الَّذي ذكرت:
- حدَّثتكم عَنْ أوَّلِها: "التَّواصُلُ الصَّحيحُ مَعَ الْقُرْآن".
- وعَنْ ثَانيها: "دِرَايَةُ الحديثِ الْمَعْصُومِيّ ورِعَايَتُه".
- وعَنْ ثَالثِها: "مَا بَيْنَ الْتَّوَجُّهِ بِهِم وَالْتَّوَجُّهِ إِلَيهِم"، إنَّهُ التَّوسُّل..
أخذتُ الشَّطرَ الأوَّلَ من عُنواننا: "التَّوجُّهُ بِهِم والتَّوجُّهُ إِلَيهِم"..
لا زِلْتُ مُستمراً أعْرِضُ مَجْمُوعَةً مِنْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْكَرِيمِ:
الآيةُ السَّابعةُ والثَّمانُون من بعد البَسْمَلة من سُورة يونس: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ** - أخوهُ هارون - **أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، الآيةُ تتحدَّثُ عَن أوضاعِ بني إسرائيلَ حينما كانوا فِي مِصر.
﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ** - لأنَّ هارونَ كانَ شريكَ موسى في أمره فإنَّ الوحي يأتي إلى مُوسى وعبْرَ مُوسى يَنتَقلُ إلى هارون، هكذا تقولُ الرِّواياتُ والأحاديثُ الشَّريفة، "**أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً**" ؛ أن تَتَّخذوا، كأنَّ الآيةَ تُريدُ أن تَقُولَ لنَا من أنَّ اللّهَ أرادَ من بَني إسرائيلَ أن تَكُونَ بُيُوتُهم في مَنطقةٍ واحدة في حي واحد، أن يكونوا متقاربين.
"**وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ**"؛ الخطابُ هُنا لمُوسى وهارون..
هذه بُيُوتُ الإسرائيليّين - **قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾، بِحسَبِ كَلمات أهل بيت العصمة فإنَّ بَيتَ مُوسَى وبَيتَ هارون اتُّخذا قِبلةً لليهود.
قد يُفسِّرُ المُفسِّرون "**وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً**"، واجعلُوا بُيوتَكُم دَارَ عِبادَة..
وقد يُفسِّرُ المُفسِّرونَ "**وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً**"، باتِّجاه القِبلَة.
"**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**"، هُناكَ نُقطةٌ مُهِمَّةٌ لابُدَّ أن نَعرِفَها؛ فِي الدِّيانَة اليهوديَّة فإنَّ العبادةَ تُقامُ فِي المعابِد، أتحدَّثُ عن العبادة الأصل، حينما كَانَ الإسرائيليّونَ فِي مصر ليسَ هُناكَ من مَعبدٍ عندَهُم، فجاءهم الأمرُ والتَّشريعُ أنْ تكونَ عبادَتُهم فِي بُيُوتِهم، أينَ هِيَ القِبلَة؟ القِبلَةُ بَيتُ مُوسَى وهارون، هذا هُوَ المرادُ فِي الآية.
والآيةُ تُحدِّثُنا عَن مُستوىً من مستويات التَّوسُّل، إنَّهُ التَّوسُّلُ بِمُوسى وهارون، والَّذي يتجلَّى بالتَّوسُّلِ بِبُيوتِهم وآثارِهم عبرَ اتِّخاذِها قِبلةً..
أقيمُوا الصَّلاةَ فِي بُيُوتِكُم يا بَني إسرائيل واجْعَلُوا بَيتَ مُوسَى وبيتَ هارون قِبلةً - **وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.
ما جاءَ عَن إمامنا الرِّضَا صَلَوَاتُ اللّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْه:
في (عيونُ أخبارِ الرِّضا) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، الجزءُ الأوَّل، طبعة مُؤسَّسة شَمس الضحى - إيران/ صفحة (324)، حَديثٌ طويلٌ مُفصَّلٌ عَن إمامنا الرِّضا، الحديثُ الأوَّل من البَاب الثَّالث والعشْرين، موطن الحاجة: **وَأَمَّا الرَّابِعَةُ** - النُّقطةُ الرَّابعة، حيثُ يُبيِّنُ إمامُنا الرِّضا للمأمونِ وللَّذينَ كانوا عندَ المأمون يُبيِّنُ لهم خُصوصيَّةَ العِتْرَةِ الطَّاهرة - **وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِخْرَاجُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه النَّاسَ من مَسْجِده مَا خَلَا الْعِتْرَة، حَتَّى تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي ذَلِك، وَتَكَلَّمَ الْعَبَّاس** - عمّ النَّبي - **فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، تَرَكْتَ عَلِيّاً وَأَخْرَجْتَنَا** - أخرجتَنا منَ المسجِد لم تُبقِ لنا أثراً، لأنَّ المسلمينَ كانوا قد فَتحوا أبوابَهُم على المسجد، فأمر النَّبيّ بأمرٍ من اللّه أن تُغلَقَ الأبواب ولا يبقى إلَّا بَابُ عليٍّ، بَابُ اللّه كَيفَ يُغلَق؟! - **فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله: مَا أَنَا تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُكُم، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ تَرَكَه وَأَخْرَجَكُم** - البيتُ بيتُ اللّه، وهذا وَلِيُّ اللّه، هذا بَابُ اللّه - **وَفِي هَذَا تِبْيَانُ قَوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله لِعَلِيٍّ عَلَيْه السَّلام: "أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَة هَارُونَ مِنْ مُوسَى"**، **قَالَت الْعُلَمَاء** - العُلماءُ الَّذينَ أحضَرَهُم المأمونُ فِي مَجلسه لأجلِ إحراجِ الإمامِ الرضا صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **قَالَت الْعُلَمَاءُ: وَأَيْنَ هَذَا مِنَ الْقُرْآن؟** - هل يُوجدُ ذكرٌ فِي القُرآنِ بِحسَبِ آلِ مُحَمَّد هل يُوجدُ ذكرٌ لهذا الَّذي تتحدَّثُ عنه؟ - **قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْه السَّلام** - إمامُنا الرِّضا هذه كُنيَتُهُ - **أَوْجِدُكُم فِي ذَلِكَ قُرْآنَاً وَأَقْرَؤُهُ عَلَيْكُم؟ قَالُوا:هَات، قَالَ: قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيه أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتَاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً"، فَفِي هَذِه الْآيَة مَنْزِلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى** - لأنَّ الخطابَ وُجِهَ للإثنينِ معاً - **وَفِيهَا أَيْضاً مَنْزِلَةُ عَلِيٍّ عَلَيْه السَّلام مِنْ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله وَمَعَ هَذَا دَلِيلٌ وَاضِحٌ فِي قَول رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَآله حِيْنَ قَال: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَسْجِدَ لَا يَحِلُّ لِجُنُبٍ إِلَّا لِمُحَمَّدٍ وَآله، قَالَت الْعُلَمَاء: يَا أَبَا الْحَسَن، هَذَا الشَّرحُ وَهَذَا الْبَيَانُ لَا يُوجَدُ إِلَّا عِنْدَكُم مَعَاشِرَ أَهْلِ بَيْتِ رَسُول اللَّه، قَالَ: وَمَنْ يُنْكِرُ لَنَا ذَلِكَ وَرَسُولُ اللَّه يَقُول: "أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْمَدِينَةَ فَلْيَأْتِهَا مِنْ بَابِهَا"، فَفِيمَا أَوْضَحَنَا وَشَرَحْنَا مِن الْفَضْلِ وَالْشَّرَفِ وَالْتَّقَدُّمَة وَالْاِصْطِفَاءِ وَالْطَّهَارَةِ مَا لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُعَانِدٌ وَلِلّه عَزَّ وَجَلَّ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِك، فَهَذِه الْرَّابِعَة** - هذه النُّقطةُ الرَّابعة، يستمر الحديث.
هذا البيانُ يَكشفُ لنا المضمونَ الَّذي حدَّثتُكم عنه..
بَيتُ مُوسى وَسيلَةٌ وهارونُ كذلك، والقبلَةُ وَسيلَة، الكَعبَةُ بالنِّسبة لنَا وَسيلَةٌ فِي طَريق العِبادَة، فهذا التَّوسُّلُ جَرى فِي الأُمَم الماضية ويَجري فِي هذه الأُمَّة.
هُناكَ فِي الكتابِ الكَريمِ شيءٌ تَقْرَؤونَهُ ولا تَلتَفتُونَ إِلَيْه:
الآيةُ الرَّابعةُ والثَّلاثون بعدَ المئة بعدَ البَسمَلَة من سُورة الأعراف وما بعدَها منَ الآيات، هذه الآياتُ تُخبِرنا أنَّ فرعونَ وقومهُ كانوا يتوسَّلونَ بِمُوسَى إلى اللّه: ﴿**وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ**﴾، الآيَة الَّتي قبلَ هذه الآية: ﴿**فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ** - على فرعونَ وقومه - **الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ**﴾، جرى كُلُّ هذا عليهِم وهُم يُصرُّونَ على عنادِهم فِي عَداء مُوسَى وعَداء بَني إسرائيل وعداء دينِ مُوسى.
في رواياتنا الرِّجزُ هُوَ الثَّلج وهُوَ أشدُّ عذابٍ نَزلَ عليهِم - **وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ** - هذا قَولُ فرعون وقَومِ فرعون، هذا تَوسُّلٌ بِمُوسى - **لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** - القُرآنُ نقلَ لنا الواقعةَ ولم يعترِض القُرآنُ على الَّذي جرى، هذا توسُّلٌ من

قبل فرعونَ وقومه برغم آنافهم بمُوسَى - **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ۝ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾**.

موطنُ الشَّاهد هُنا؛ فإنَّ الفَراعنةَ توسَّلوا بمُوسَى، لأنَّ التَّوسُّلَ أمرٌ تكوينيّ، التَّكوينُ مَبنيّ على الأسباب..

كذلك لو راقبنا معيشةَ الحيوانات فإنَّها تتوسَّلُ أيضاً بحسبها، العَقلُ يتَّفقُ منطقهُ معَ التَّوسُّل، ولذا فإنَّ القُرآنَ لم يعترض على توسُّل فرعونَ بمُوسَى ولم يُسجِّل عليه نُقطةً في ذلك، لأنَّ التَّوسُّل أمرٌ ينسجِمُ معَ مَسارِ التَّكوين ومعَ مَذاق الفِطرةِ ومعَ حُكم العَقْل، وها هُوَ القُرآنُ مشحونٌ بآياتِ التَّوسُّلِ إن كانَ بعُنوانِ التَّوجُّه بهِم إلى اللّه، أو بعُنوانِ التَّوجُّه إليهِم لأنَّهُم وَجهُ اللّه..

في سُورةِ الزُّخرُف، الآيةِ السَّادسة والأربعين بعدَ البَسْمَلَة وما بعدَها منَ الآيات في السِّياقِ نَفسه: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ۝ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ - "وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ"**؛ الإشارةُ إلى الرِّجز، لأنَّ العَذابَ به كانَ أشدَّ منَ العَذابِ بما قَبلَ الرجزِ منَ الآيات - **وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ۝ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾**، إلى آخرِ ما جاءَ في الآيات الكريمة، هذا توسّلٌ؛ **﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا لسَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾**.

القُرآنُ يُخبِرنا ويُحدِّثُنا عن التَّوسُّلِ حتَّى عندَ الفَراعنةِ الَّذينَ كانوا يُحارِبونَ دينَ اللّه، لكنَّ الواقعَ والحقائقَ جعلَتهُم مُضطرِّينَ أن يتوسّلوا، لأنَّ التَّوسّلَ حقيقةٌ لا يُمكنُ إنكارُها..

في سورةِ البَقرة، الآيةِ الثَّامنة والخَمسين بعدَ البَسْمَلة: **﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَـٰذِهِ الْقَرْيَةَ** - الخطابُ لِبَني إسرائيل - **فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾**.

في تَفسيرِ إمامنا الحسنِ العسكريّ صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه، طبعةُ ذوي القربى - الطَّبعةُ الأولى/ قُمْ المقدَّسة/ الصَّفحة الحاديةِ والثَّلاثين بعدَ المئتين، الحَديثُ السَّابعُ والعُشرون بعدَ المئة، موطنُ الحاجةِ منَ الحديث، الإمامُ يقول: "**وَادْخُلُوا الْبَابَ**"؛ **بَابَ الْقَرْيَة**، "**سُجَّدًا**"؛ **مَثَّلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ البابِ مثالَ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ وَأَمرَهُم** - وأمرَ اليهود وعلى رأسهم مُوسَى النَّبيّ - **وَأَمرَهُم أن يَسجُدُوا تَعظيماً لذلكَ المثالِ وَيُجَدِّدوا عَلَىٰ أنفُسِهِم بَيعَتَهُما وَذِكرَ مُوالاتِهِما وَلْيَذْكُرُوا العَهدَ وَالْمِيثَاقَ الْمَأخُوذَيْنِ عَلَيْهِمْ لَهُمَا** - لمُحَمَّد وعليٍ صَلَّى اللَّهُ عَليهِما وآلِهِما - "**وَقُولُوا حِطَّةٌ**"؛ **أي قُولُوا إنَّ سُجُودَنا للَّه تَعَالَىٰ تَعظيماً لمثالِ مُحَمَّد وَعَلِيٍّ وَاعتِقادَنا لوَلايَتِهِما حِطَّةٌ لذُنُوبِنا وَمحوٌ لسيِّئاتِنا** - إلى آخرِ ما جاء في الروايةِ منَ التَّفاصيلِ المرتبطةِ بهذهِ الواقعة، ومن هُنا كانَ هذا العُنوان؛ (بَابُ حِطَّة) من عَناوينِ ثَقافةِ العِترَةِ الطَّاهرة..

هذه الصُّورةُ الَّتي حدَّثنا عنها إمامُنا العسكريّ لَنْ يستطيعَ أيُّ شخصٍ أن يستخرِجها من هَذه الآية..

الآيةُ الثَّامنةُ والأربعون بعدَ المئتين بعدَ البسملة من سُورة البقرة في سياقِ قصَّة طالوت، هُناكَ لقطةٌ واضحةٌ تُخبِرنا عَنْ تَوسّلٍ واضحٍ بآثار الأنبياء: **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ** - إنَّهُ نَبيُّهُم شُموئيل، لأنَّ جالوتَ قد آذى الإسرائيليّين فطلبوا من نَبيِّهِم أن يَتدخَّلَ اللَّهُ في موضُوعهم أن يُنصِّبَ لَهُم مَلِكاً لأجلِ أن يُقاتلوا جالوت الَّذي كان طاغيةَ ذلكَ الزَّمان - **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ** - بعدَ أن أخبرهُم من أنَّ اللّه نَصَّبَ طالوتَ مَلِكاً عليهم واعترضوا على هذا التَّنصيب، فَمن جُملَة ما قالهُ نَبيُّهُم لهم: **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِه** - هذه علامةٌ ومُعجزةٌ تُثبِتُ أنَّ مُلكَهُ إلهيّ - **أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**، ما حكايةُ ذَلك؟

التَّابُوتُ لُغةً: الصُّندوقُ المُقفَل، وليسَ هُو الَّذي يُوضَعُ فيهِ الموتى فقط، ولكن لأنَّ النَّصارى ولأنَّ أُمَماً أخرى تَدفُنُ مَوتاها بهذه الطريقة أن يَضعوا الموتى في صَناديقَ مُقفَلة فَيُقالُ للصُّندوق المُقفَل تابوت، الصُّندوقُ الَّذي لهُ بَوَّابةٌ، لهُ غطاءٌ، وإلَّا فإنَّ التَّابُوتَ في أصل اللُّغة هُوَ الصُّندوق، لكنَّهُ لابُدَّ أن يَكُونَ لهُ غطاء.

التَّابُوتَ هذا هُوَ التَّابُوت الَّذي نَزلَ بهِ جبرائيلُ منَ السَّماء إلى أُمِّ مُوسَى، حينما أُوحيَ إلى أُمِّ مُوسَى أن اقذفيه في اليَم، بأيَّة طَريقة؟ أن تَضعهُ في تَابُوت، فَنزلَ جبرائيلُ بهذا الصُّندوقِ وأوصلَهُ إلى أُمِّ مُوسَى، يونُس بنُ عبد الرَّحمن من أصحابِ أئمَّتنا يسألُ الإمامَ الكاظمَ صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَلَيه عَن سعةِ هذا التَّابُوت، الإمامُ أجابَهُ؛ كانَ مُستطيلَ الشَّكل، فَعرضهُ كانَ في ذراعين بحُدود المتر الواحد، وطُولهُ كانَ في ثلاثة أذرُعٍ بحُدود المتر ونصف، وبَقِيَ هذا الصُّندوقُ محفوظاً عندَ آل فرعون احتفظت به آسية، ولَمَّا التحقَ مُوسَى بِبَني إسرائيل أخذهُ معه، فهذا صُندوقٌ مُباركٌ نَزلَ بهِ جَبرائيلُ منَ السَّماء، جعلَهُ مُوسَى خُزانةً أغراضه الدِّينيّة، هَذا هُوَ الَّذي يُقالُ لَهُ؛ "**تَابُوتُ السَّكينة** "، وكانَ الإسرائيليّونَ في الحُروبِ يتوسّلونَ به لأجلِ أن يَنالُوا النَّصر، إنَّهُ وسيلةٌ للنَّصر، وكانوا يتعبَّدونَ بالتَّوسّلَ به، وبقيَ هذا الحالُ حتَّى من بَعد مُوسَى، إلى أن انتشرَ الفَسادُ الدينيّ في بَني إسرائيل فأخذَ أطفَالَهم وصبيانَهم يُخرِجونَ هذا التَّابوتَ المُقدَّس من قُدسِ أقداسِ معبدهم ويلعَبونَ بهِ في الطُّرُقات القَريبة منَ المَعبد، فَسُلبَ منهُم أخذتهُ الملائكة، علامةُ غَضَبٍ على بني إسرائيل، وأصابَهُم ما أصابَهُم منَ النَّدم، فَهُم يحنُّونَ إلى أيَّامِ ذَلكَ التَّابُوت، إنَّهُ تَابُوتُ السَّكِينَة، فَمنَ المُناسبِ جِدّاً أنَّ المَلِكَ طَالُوت الَّذي سيقُودُهُم في حربٍ ضدَّ هذا الطاغيةِ المُتجبِّر جَالُوت أن يمتلكَ تَابُوتَ السَّكينةَ الَّذي هُوَ وَسيلةٌ للنَّصرِ في حُروبِهم.

ماذا في هذا التَّابُوت؟ الآيةُ تقول: **﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِه أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ** - هذه السَّكينةُ الَّتي أشرتُ إليها من أنَّها تكونُ سبباً لنُصرَتهم - **فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾**، آثارٌ، بحسبِ الرِّوايات الَّتي عندَنا فإنَّ التَّابُوتَ عندَ الأئمَّة عندَ صَاحبِ الزَّمان، مواريثُ الأنبياء ودلائلُ الإمامة والوصيَّة مَجموعةٌ عندَ أئمَّتنا..

ماذا يُوجدُ في هذا التَّابُوت؟ بحسبِ رواياتنا؛ "عَصَا مُوسَى في هذا التَّابُوت، درعُ مُوسَى، ألواحُ مُوسَى الَّتي هيَ أصلُ الشَّريعة الموسويَّة..

هل هُناكَ من صُورةٍ للتَّوسُّلِ الواضح تكونُ أوضحَ منَ هذه الصُّورة؟! بحيثُ أنَّ مُعجزةَ طَالُوت لإثبات مُلكه أنَّهُ سُبحانَهُ وتعالى يُرجِعُ لَهُم وَسيلَة توسُّلهم، وأمامَ أعيُنِهِم يأتي محمُولاً تحملهُ الملائكة - **تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾**، الإيمانُ جُزءٌ منهُ التَّوسّل..

هذا هُوَ منطقُ القُرآن منطقٌ واضح، نَحنُ نَتبرَّكُ بآثارِ آلِ مُحمَّد، نتوسَّل بآثارِ آل محمَّد..

في سُورةِ مريم، الآيةِ الأولى بعدَ البَسْمَلَة: **﴿كٓهيعٓصٓ﴾**، كَاف كَربلاء، هَاء هَلاكُ العِترَة، يَاء يَزيد ظَالمُ الحُسَين قَاتلُ الحُسَين لعنةُ اللّه عَليه وعلى آبائه، عَين عَطَشُ الحُسَين، صَاد صَبرُ الحُسَين، هذه آثارُ الحُسَين، الحُسَينُ هُوَ وَسيلَةُ زكريَّا النَّبيّ: **﴿كٓهيعٓصٓ ۝ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا** - هذا هُو توسّلُ زكريّا - **إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾**، إلى آخرِ الآيات، زكريَّا توسَّلَ بالحسينِ فجاء يَحيى، وهُناكَ مَلْمَحٌ حُسيني

فِي يَحيى لأَنَّهُ جاءَ عبرَ هذا التَّوسُّل، فطينةُ يحيى فيها شَيءٌ من طِينة الحُسَين، (شِيعَتُنا خُلِقُوا من فَاضِلِ طِينَتِنا)، وهؤلاءِ هُم الأنبياء، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾، هذا مُختصرٌ لِمَا كانَ يتوسَّلُ به زَكريَّا النَّبيّ.

فِي (كمالُ الدِّين) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (381) للهجرة، الجُزءُ الثَّاني، طَبعة مُؤسَّسة شمس الضحى - إيران/ الرِّوايةُ الطويلةُ الَّتي يستهزئُ بِها الوائلي وأمثالُهُ منَ السَّخفَاء والسَّفهَاء، إنَّها روايةُ سعد بن عبد اللّه الأشعريّ القُميّ رضوانُ اللّه تعالى عليه، موطن الحاجة: **قُلْتُ** - القائلُ هُوَ سعدٌ الأشعريّ - **قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولَ اللَّه** - وابنُ رسول اللّه هُنَا صاحبُ الزَّمان أيَّام صغره، فَسعدٌ الأشعريُّ قُمِّيٌّ خَرَجَ من قُمْ باتِّجاه سَامرَّاء والتقى بإمامنَا العَسكريّ في سامراء وقدَّم أسئلتهُ، والإمامُ قالَ لهُ: سَلْ صَاحبَ الزَّمان، سَلْ الحُجَّةَ ولدي - **قُلْتُ: فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّه عَنْ تَأْوِيلِ " كٓهيعٓصٓ"؟** - قال لَهُ الإمام: **هَذِهِ الحُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ أَطْلَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا عَبْدَهُ زَكَرِيَّا، ثُمَّ قَصَّهَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه** - فِي القُرآن في سُورة مريم - **وَذَلِكَ أَنَّ زَكَرِيَّا سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ أَسْمَاءَ الخَمْسَةِ فَأَهْبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلَ فَعَلَّمَهُ إِيَّاهَا، فَكَانَ زَكَرِيَّا إِذَا ذَكَرَ مُحَمَّداً وَعَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالحَسَن** - مطبوعٌ هُنا (والحُسَين)، وهذا خطأٌ مَطبعي، أو أنَّهُ خطأٌ منَ الرُّواة أساساً - **سَرَى عَنْهُ هَمُّه وَانْجَلَى كَرْبُه، وَإِذَا ذَكَرَ الْحُسَيْنَ خَنَقَتْهُ العَبْرَةُ وَوَقَعَت عَلَيْهِ البُهْرَة** - "وَقَعَت عَليه البُهرة"؛ يَضيقُ نَفَسُهُ يصيبهُ التَّعب والنَّصب - **فَقَالَ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا إِلَهِي مَا بَالِي إِذَا ذَكَرْتُ أَرْبَعاً مِنْهُم تَسَلَّيْتُ بِأَسْمَائِهِم مِنْ هُمُومِي، وَإِذَا ذَكَرْتُ الْحُسَيْنَ تَدْمَعُ عَيْنِي وَتَثُورُ زَفْرَتِي، فَأَنْبَأَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ قِصَّتِه وَقَال** - هذه رُموزٌ هُنا - **"كٓهيعٓصٓ"، فَالكَافُ اسمُ كَربَلاء، وَالهَاءُ هَلاكُ العِتْرَة، وَالياءُ يَزِيْد وَهُوَ ظَالِمُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلام، وَالعَيْنُ عَطَشُهُ** - عطشُ الحُسَين - **وَالصَّادُ صَبْرُهُ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ زَكَرِيَّا لَم يُفارِق مَسْجِدَهُ ثَلاثَة أَيَّام** - هذا الَّذي جاء في سُورة مريم: ﴿**قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ آيَةً**﴾ - الآيةُ العاشرة بعدَ البسملة - **قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا**﴾.

- **لَم يُفَارِق مَسجِدَهُ ثَلاثَة أَيَّام وَمَنَعَ فِيهَا النَّاسَ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْه وَأَقْبَلَ عَلَى البُكَاء وَالنَّحِيْب وَكَانَت نُدْبَتُهُ: إِلَهِي أَتُفْجِعُ خَيْرَ خَلْقِكَ بِوَلَدِه؟ إِلَهِي أَتُنْزِلُ بَلْوَى هَذِهِ الرَّزِيَّةِ بِفِنَائِه؟ إِلَهِي أَتُلْبِسُ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ ثِيَابَ هَذِهِ المُصِيبَة؟ إِلَهِي أَتَحِلُّ كُرْبَةُ هَذِهِ الفَجِيعَةِ بِسَاحَتِهِمَا؟ ثُمَّ كَانَ يَقُول: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي وَلَداً تُقِرُّ بِهِ عَيْنِي عَلَى الكِبَر وَاجْعَلْهُ وَارِثاً وَصِيّاً وَاجْعَل مَحَلِّي مِنْهُ مَحَلَّ الْحُسَيْنِ فَإِذَا رَزَقْتَنِيه فَافتِنِّي بِحُبِّه ثُمَّ افْجَعنِي بِه كَمَا تَفْجَعُ مُحَمَّداً حَبِيْبَكَ بِوَلَدِه، فَرَزَقَهُ اللَّهُ يَحيى وَفَجَعَهُ بِه** - إلى آخرِ ما جاء في الرواية الشَّريفة عن إمامِ زَماننا صَلَواتُ اللّه وسَلامُهُ عَليه.

تَوسُّلٌ صريحٌ، ولكنَّهُ جاء بطريقة مرموزة في قُرآننا، وإلَّا فإنَّهُ لم يَكُن مرموزاً عندَ زكريَّا النَّبيّ..

في سورة الكهف، الآيةُ الحاديةُ والعُشرون بعدَ البَسْمَلة، هذه الآيةُ مُهِمَّةٌ جدّاً: ﴿**وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ** - بعدَ أن استيقَظوا من نُومهم إنَّهُم أصحابُ الكَهف - **لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ** - فهؤلاء رَجعوا بعدَ أن أماتَهُم اللَّهُ في نَومهم، وسيرجعونَ مع قائم آل مُحمد في الرَّجعة الصُّغرى فَهُم من أعوانه ولَهُم كذلك رَجعةٌ في الرَّجعة العَظيمة - **وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا** - الكلامُ عَنْ النَّاس، عَن المجتمع الَّذي كَانَ في نزاعٍ وجَدَل شديد حولَ هَذه المُعتقدات - **إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً**﴾، وَجُعلتْ قُبورهُم دارَ عبادة، جُعلت مسجداً، المسجدُ هُو مكانُ العبادة مَكانُ السُّجود، فَبني المسجدُ على قُبورهم، فهذا مسجدٌ بُني على قبر والقُرآنُ أقرَّهُ، فهذا تَوسُّلٌ صريحٌ بِهِم، والقُرآنُ أقرَّ هذا التَّوسُّل، وهذا تشريعٌ لزيارة قُبُور الأولياء، وتَشريعٌ لبناء المساجد على قُبُور الأولياء، وتشريعٌ للتَّوسُّل بِقُبورِ الأولياء، ألَا لعنةُ اللّه على أعداء مُحَمَّد وآل مُحَمَّد في شرق الأرض كانوا أم في غَربِها، هذا هُوَ دينُ العِتْرَة إنَّهُ دينُ القُرآن..

في سورة التَّوبَة، الآيةُ الرَّابعةُ والثَّمانون: ﴿**وَلَا تُصَلِّ على أَحَدٍ مِنْهُمْ**﴾، منَ الصَّحابَة المنافقين، سورةُ التَّوبة السُّورةُ الفاضحةُ لنفاق المهاجرينَ والأنصار، النَّبيّ أُمِرَ الأُمَّةَ أن تُصَلِّيَ عليه وعلى آله وأولئكَ المنافقُونَ اللُّعناء يُصَلُّونَ الصَّلاةَ البَتراء الَّتي نَهى النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عليه وآله الأُمَّةَ عَنهَا، هذه علامةُ النِّفاق..

في الآية الحادية والثَّمانين من سُورة التَّوبَة: ﴿**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ** - هل جاؤوا منَ المريخ أم أنَّهُم منَ المهاجرينَ والأنصار؟! - **وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾، إلى أن تأتينا الآيةُ الرَّابعةُ والثَّمانون: ﴿**وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ** - هؤلاء منَ المهاجرينَ والأنصار، أمّا المؤمنُ فلابُدَّ أن تُصَلِّي عليه ولابُدَّ أن تَقِفَ على قَبره كي تزورهُ زيارة القُبور، هذا مع عامَّة المؤمنين، مع أئمَّتهم ستكونُ الزِّيارةُ واجبة فلابُدَّ أن تَقِفَ على قبره وحينئذٍ لابُدَّ من تَعمير قَبره لأنَّ الزِّيارة واجبةٌ لابُدَّ أن يكونَ قبرُ الإمام مَعْلَماً شَاخِصاً عَظيماً حتَّى يُقصَدَ من قِبل الزُّوَّار من جميع الأصقاع.

القُرآنُ وحدةٌ عقائديَّةٌ وثقافيَّةٌ وعلميَّةٌ ودينيَّةٌ مُتماسكة، دينُ اللّه دينٌ واحد..

أوضحُ آية في التَّوسُّل والمتوسَّلُ هُنا هُو النَّبيّ الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله إنَّها الآيةُ الحَادية والستُّون بعدَ البَسْمَلَة من سورة آل عِمْرَان، آيةُ المباهلة، المباهلة تَوسّل: ﴿**فَمَنْ حَاجَّكَ فِيه** - في عيسى المسيح إنَّهُ النِّقاشُ الطويلُ المستمرُّ نقاشُ النَّصارى معَ المسلمين، والحديثُ هُنا عن واقعة نصارى نجران - **مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ** - منَ العلمِ في الكتاب الكريم - **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ** - نُقدِّمُ هؤلاء وسيلةً - **فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾، واقعةُ المباهلة، المُتوسَّلُ مُحمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وآلَه والوسيلةُ عَليٌّ وفَاطمَة والحسَنُ والحسين، قطعاً النَّبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وآله هُوَ أصلُ الموضوع، هُوَ الوسيلةُ الأعظم، لكنَّ النَّبيّ يرسمُ لنا برنامجاً عمليّاً وتطبيقاً واقعياً لعبادَة التَّوسُّل، هذا هُوَ التَّوحيدُ بعينه..

في سورة النِّساء، الآيةُ الرَّابعة والستين بعدَ البَسْمَلَة: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾، جاءوكَ لا يُمكنُ أن يَكُونَ الضَّميرُ هُنا يتحدَّثُ عَن رَسُول اللّه، لأنَّ الضَّمير في هَذه الجملة (جاءُوكَ)، إذا كانَ يتحدَّثُ عَن رَسُول اللّه انخرمت بلاغةُ القُرآن، يُفترَضُ أن يَكُون (واستغفرتَ لَهُم يا رَسُولَ اللّه)، لكنَّ الآيةُ لا تقولُ هكذا، "**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ** - يَا عَلِيّ"، وهذا ما هُوَ كلامي.

في (الكافي الشَّريف) للكُليني رضوان اللّه تَعَالَى عَلَيْه المتوفَّى سنة (328) للهجرة، طبعةُ دارِ الأسوة/ طهران - إيران/ صفحة (444)، الحديثُ السَّابع: **بِسَنَده، عَنْ ابنِ أَبِي عُمَيْر، عَنْ ابنِ أُذَيْنَة، عَنْ زُرَارَة أَو بُرَيْد** - وزُرارةُ معروفٌ وبُريدٌ معروفٌ - **عَنْ أَبِي جَعْفَر** - عَن البَاقِر صَلَوَاتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيْه، يقول: **لَقَد خَاطَبَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِه، قَالَ، قُلْتُ: فِي أَيِّ مَوضِع؟** - زُرارةُ يسأل - **قَالَ: فِي قَولِه: "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً"** - إلى آخرِ ما جاء في الرِّوايةِ الشَّريفَة..

صُورةٌ جليَّةٌ وَواضحةٌ جِداً جِداً من مَعاني التَّوسُّل، التَّوسُّلُ عَقيدةٌ بُنِيَ عليها توحيدُنا، أتحدَّثُ عَن تَوحيد قُرآننَا، أتحدَّثُ عن تَوحيد عترَتنا، لا أتحدَّثُ عن تَوحيد النَّواصبِ في سَقيفة بني سَاعدة، ولا أتحدَّثُ عَن تَوحيد البتريِّين في سقيفة بني طوسي، ألَا لعنةُ اللّه على النَّواصبِ والبتريِّين.

الآيةُ الثَّامنةُ والخَمسون بعدَ المئة بعدَ البَسْمَلَة من سُورة البقرة: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾، إلى آخرِ ما جاء في الآيةِ الكريمة، الشَّعائرُ وسائلُ للتَّوسُّل، ما المُرادُ من كَلمة الشَّعائر؟

الشَّعائرُ جمعٌ لشعيرة، والشَّعيرةُ تعني العلامةَ الَّتي من خلالها يَتفاعَلُ شُعُورُ الإنسان، العربُ حينما تَقُول: "لَيتَ شعري"، "لَيتَ شعري"؛ لَيتَني أعلَم، هذا هُوَ الْمُراد، لأنَّ الشُّعُور في أصله علمٌ، الشُّعُورُ إحساسٌ والإحساسُ مَظهرٌ من مَظاهر العلم، فالشَّعيرةُ علمٌ وهذا العلمُ يمازجهُ الشُّعور، لأنَّ الشَّعائر مثلما جاء التَّعبيرُ هنا، هذه شعائرُ اللّه، نَعلَمُها ونَتواصَلُ معها قلبياً، فهذه علاماتٌ من اللّه لأجلِ أن نَعلَم ولأجلِ أن نَتواصَلَ معها قَلبياً، هذا هُوَ الْمُرادُ منَ الشَّعائر.

حينما نقرأُ في سورة الحج، الآية الثَّانية والثَّلاثين بعدَ البَسْمَلَة: ﴿**ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾، التَّقوى علمٌ وعَملٌ، وقطعاً لا يتحقَّقُ هذا من دُونِ شُعُورٍ قَلبي، من دُونِ ممازجة وجدانيّة معَ هذا العلمِ والعمل..

في سورة المائدة، الآيةُ الثَّانيةُ بَعْدَ البَسْمَلَة: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَاناً**﴾، يا أيُّها الـمُنصفون، "لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّه"؛ أي لا تُخرِجوهَا عن حدِّ قُدسيتها، إنَّها مُقدَّسةٌ، إنَّها مُحرّمةٌ، إنَّها مُعظَّمةً، فلا تَستهينوا بها، لا تَجعَلُوها مُباحةً، هذه شعائرُ اللّه.

وهذا العُنوانُ مُهِمٌّ جِدَّاً؛ (القَلائد)، إنَّها النِّعلان العَتيقةُ الَّتي تُعلَّقُ في رِقاب النِّياق في رِقابِ الأباعِرِ الَّتي تكونُ هَدْياً في الحج، بَعيرٌ ناقةٌ بَقرةٌ ثَورٌ بهيمةٌ من هذه البهائم من مناسك الحجِّ من آداب الحجِّ، من شَعائر اللّه أن تضعَ علامةً، ومن أشهرِ العلامات الَّتي كانَ يستعملُها المسلمون أن يبحثوا عن فَردة نَعل عتيقَة مُمزّقَة يربطونها بخيط يُعلّقونها برقبة ذلك الحيوان، اللَّهُ يَجعَلُها من شعائره، أَلَا لعنةُ اللّه على أعداء مُحَمَّدَ وآل مُحَمَّد، حُسَينٌ بِكُلِّه لا يَكُونُ من شَعائرِ اللّه؟ وَأُولَئِكَ النَّواصبَ يُشكلونَ علينا أَن نُقَدِّسَ حُسيناً وأن نُقَدِّسَ آثارَهُ!! فردةُ نَعل عتيقة تُعلَّقُ في رقبة دَابَّةِ اللّهُ يقول: لَا تُحلُّوها لا تَستهينوا بها، هذه وسائل، تُنسبُ إلى اللّه فتكونُ مُقدَّسةً، كَتُربة كربلاء حينَ تُنسبُ إلى الحُسينِ تُصبحُ مُقدَّسةً..

في سورة الحج، الآيةُ السَّادسةُ والثَّلاثون بعدَ البَسمَلَة: ﴿**وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ**﴾ إلى آخرِ الآية، البُدْن هُنا الأباعر، الأباعرُ الَّتي تُقدَّمُ هَدْياً في الحج، تُقَدَّمُ قَرابِينَ في الحج، نحنُ جَعَلناها، في رواياتنا من أنَّ ضمير (نا) في مِثلِ هذه الموارد يعودُ على مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد، من قَواعد تَفسيرِ قُرآنهم، تُريدونَ أن تَعرِفوا الحقيقة؟

الحقيقةُ جَليّةٌ في كلماتهم الشَّريفة:

في (الكافي الشَّريف)، الجزء الأوَّل، المصدر الَّذي أشرتُ إليه قبلَ قليل، الصَّفحة الخامسة والأربعين بعدَ الأربعمئة، الحديثُ الأوّل: **بِسَنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ الْفُضَيْلِ، عَنْ أَبِي جَعْفَر** - عَن الباقرِ صَلَواتُ اللّه عَلَيه - **قَالَ: نَظَرَ إِلَىٰ النَّاس** - الإمامُ الباقر نَظرَ إلى النّاس - **يَطُوفُونَ حَولَ الكَعْبَةَ فَقَالَ: هَـكَذا كَانُوْا يَطُوفُونَ فِي الجَاهلِيَّة** - ما هُم في الجاهليّة كانوا يتوسَّلُونَ بالكعبة أيضاً - **إِنَّمَا أُمروْا** - هذا هُو الحجّ - **أن يَطُوفُوْا بِهَا ثُمَّ يَنفرُوْا إِلَينَا** - وإلَّا فلا حجّ لَهُم - **ثُمَّ يَنفروا إِلَينَا** - إلى الوَسيلَة الأعظَم إلى وَجه اللّه الأنْور - **فَيُعْلمُونَا وَلَايَتَهُم وَمَودَّتَهُم وَيَعرِضُوْا عَلَينَا نُصرَتَهُم، ثُمَّ قَرأ هَـذه الآيَة: "فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ"** -بِحسب قراءة المصحف، بِحسبِ قراءة العترة: ﴿**تَهْوَى إِلَيهِم**﴾..

الحديثُ الثَّاني: **بِسَنَده** - بِسند الكُليني - **عَنْ أَبِي عُبَيْدَة قَال: سَمعتُ أَبَا جَعفَر** - الباقرَ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **وَرَأَىٰ النَّاسَ بِمكَّة وَمَا يَعْمَلُون، قَالَ** - أبو عُبيدة - **فَقَالَ** - الباقرُ صَلَواتُ اللّه عَلَيْه - **قَالَ: فَقَالَ: فعَالُ كَفعَال الجَاهَلِيَّة، أَمَا وَاللّه مَا أَمروْا بِهَـذا، وَمَا أَمروْا إِلَّا أَنْ يَقْضُوْا تَفَثَهُم** - مَناسكَهُم بِتفاصيلها - **وَلْيوفُوْا نُذُورَهُم فَيمرّوْا بِنا فَيُخْبِرُونَا بِوَلايَتهم وَيَعرِضُوْا عَلَينَا نُصْرَتَهم** - وَمن هُنا فإنَّنا نعتقدُ عقيدةً قطعيّةً من أَنَّ قائم آل مُحَمَّد إذا لم يَحضَر موسم الحجّ فإنَّ حجّ النَّاس في تلكَ السنة باطلٌ باطلٌ، ولذا فإنَّ الإمامَ رحمةً بالَّذينَ يكونُ حَجُّهُم حجّاً صحيحاً رحمةً بِهم يَحضَرُ الموسم، يَحضرُ الموقفَ في عرفات، فإذا حضرَ الإمامُ الموقفَ في عرفات فَإنَّ حَجَّ الَّذينَ يَكونُ حَجُّهُم صَحيحاً يكونُ مَقبُولاً، أمَّا لو أنَّ الإمامَ لم يَكُن راضياً عَن الجميع الَّذينَ في الحجّ فإنَّهُ لن يَحضُرَ الموسم وحينئذٍ فحجّ النَّاسِ باطلٌ باطلٌ، هذه أحكامُ الحقيقة في دِين العِتْرَة الطَّاهِرة..